

صَاحَ أَحْمَدُ مُعْتَرِضًا : مَا قِيمَةُ قَلَمِ رِصَاصٍ حَتَّى أَضَيِّعَ وَقْتِي فِي الْبَحْثِ عَنْهُ؟! سَمِعَ جَدُّ أَحْمَدَ كَلَامَهُ. مُتَحَسِّرًا : أَحْمَدُ لَا يَهْتَمُّ بِالْقَلِيلِ، وَهَذَا شَيْءٌ خَطِيرٌ لِلْعَايَةِ، يَهْتَمُّ بِالْقَلِيلِ لَا يَمْتَلِكُ الْكَثِيرَ إِذَنْ لَا بُدَّ مِنْ طَرِيقَةٍ حَكِيمَةٍ يَفْهَمُ بِهَا سَمِعَ جَدُّ أَحْمَدَ صَوْتَ تَسَاقُطِ الْمَاءِ مِنَ الصُّنْبُورِ، وَأَمْرَهُ بَعْلَقِ الصُّنْبُورَ مَحَافِظَةً عَلَى الْمَاءِ . فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ إِنَّ الصُّنْبُورَ مُغْلَقٌ يَا جَدِّي، قَطَرَاتٌ بَسِيطَةٌ لَيْسَتْ ذَاتَ أَهْمِيَّةٍ. اصْطَحَبَ الْجَدُّ أَحْمَدَ إِلَى الصُّنْبُورِ وَأَمْرَهُ بِوَضْعِ إِنَاءٍ فَارِغٍ تَحْتَهُ لِيَسْقُطَ قَطَرَاتُ الْمَاءِ فِيهِ. ثُمَّ اصْطَحَبَ أَحْمَدُ إِلَى حَقْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَنْزِلِ وَهُنَاكَ أَخْرَجَ الْجَدُّ مِنْ جَيْبِهِ حَبَّاتٍ مِنَ الدُّرَّةِ وَبَعَثَهَا فَوْقَ الْأَرْضِ، وَأَمَرَ أَحْمَدَ بِجَمْعِهَا . جَمَعَ أَحْمَدُ الْحَبَّاتِ ثُمَّ ذَهَبَ بِهَا إِلَى جَدِّهِ، فَقَامَ الْجَدُّ بِعَدِّهَا ، قَالَ : تِسْعُ حَبَّاتٍ فَقَطْ ؟ ! مَا زَالَتْ هُنَاكَ حَبَّةٌ مَفْقُودَةٌ يَا أَحْمَدُ، أَنْ تَرْجِعَ إِلَى نَفْسِ الْمَكَانِ وَتَبْحَثَ عَنِ الْحَبَّةِ الْعَاشِرَةِ. وَمَا قِيمَةُ هَذِهِ الْحَبَّةِ يَا جَدِّي؟ وَهُنَا أَمَرَ الْجَدُّ أَحْمَدَ أَنْ يَحْضِرَ إِنَاءَ الْمَاءِ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ الصُّنْبُورِ وَمَا أَنْ رَأَى أَحْمَدُ الْإِنَاءَ حَتَّى انْدَهَشَ ، بِقَطَرَاتِ الْمَاءِ. حَمَلَ أَحْمَدُ الْإِنَاءَ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى جَدِّهِ، فَوْقَ الْأَرْضِ النَّيِّ وَقَعَتْ فِيهَا الْحَبَّةُ. وَبَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ أَخَذَ الْجَدُّ أَحْمَدَ ، فَفَرَحَ بِهِمَا أَحْمَدُ فَرَحًا شَدِيدًا. قَالَ الْجَدُّ : يُمْكِنُكَ الْآنَ أَنْ تَعِدَّ مَا بِالْكَوْزَيْنِ مِنْ حَبَّاتٍ، انْهَمَكَ أَحْمَدُ بِالْعَدِّ، وَلَا انْتَهَى صَاحَ مُهَلَّلًا : جَدِّي. أَنْ عَدَدَ الْحَبَّاتِ زَادَ عَنِ الْمِائَتَيْنِ . مِنْ قَطْرَةِ مَاءٍ وَحَبَّةِ ذُرَّةٍ يَا أَحْمَدُ قَالَ أَحْمَدُ : الْآنَ أَذْرَكْتُ الدَّرْسَ جَدًّا يَا جَدِّي الْعَزِيزَ، أَفْرِطُ فِي الْقَلِيلِ أَبَدًا . فَقَالَ الْجَدُّ : نَعَمْ يَا بَنِيَّ فَالْقَلِيلُ أَصْلُ الْكَثِيرِ.